تفسير إبن كثير

لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا

وعلى هذا يكون معنى قوله : (لنفتنهم فيه) أي : لنختبرهم ، كما قال مالك ، عن زيد بن أسلم : (لنفتنهم) لنبتليهم ، من يستمر على الهداية ممن يرتد إلى الغواية ؟ .ذكر من قال بهذا القول : قال العوفي ، عن ابن عباس : (وأن لو استقاموا على الطريقة) يعني بالاستقامة : الطاعة . وقال مجاهد : (وأن لو استقاموا على الطريقة) قال : الإسلام . وكذا قال سعيد بن جبير ، وسعيد بن المسيب ، وعطاء ، والسدي ، ومحمد بن كعب القرظي .وقال قتادة : (وأن لو استقاموا على الطريقة) يقول : لو آمنوا كلهم لأوسعنا عليهم من الدنيا .وقال مجاهد : (وأن لو استقاموا على الطريقة) أي : طريقة الحق . وكذا قال الضحاك واستشهد على ذلك بالآيتين اللتين ذكرناهما ، وكل هؤلاء أو أكثرهم قالوا في قوله : (لنفتنهم فيه) أي لنبتليهم به .وقال مقاتل : فنزلت في كفار قريش حين منعوا المطر سبع سنين .والقول الثاني : (وأن لو استقاموا على الطريقة) الضلالة (لأسقيناهم ماء غدقا) أي : لأوسعنا عليهم الرزق استدراجا ، كما قال : (فلما نسوا ما ذكروا به

فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون) [الأنعام : 44] وكقوله : (أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون) [المؤمنون : 55 ، 56] وهذا قول أبي مجلز لاحق بن حميد ; فإنه في قوله : (وأن لو استقاموا على الطريقة) أي : طريقة الضلالة . رواه ابن جرير وابن أبي حاتم وحكاه البغوي ، عن الربيع بن أنس وزيد بن أسلم والكلبي وابن كيسان . وله اتجاه ، ويتأيد بقوله : (لنفتنهم فيه)وقوله : (ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا) أي : عذابا شاقا شديدا موجعا مؤلما .قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة وابن زيد : (عذابا صعدا) أي : مشقة لا راحة معها .وعن ابن عباس : جبل في جهنم . وعن سعيد بن جبير : بئر فيها .